كفّ عليك هذا



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الأولى

ماذا سيفعل مائة ألف أو يزيدون لو تآمروا على إفساد البحر وتغيير ماءه الطهور، فألقوا بقاذوراتهم ونجاساتهم وحوائجهم في البحر؟

بالله هل سيفسدون ماءه ويعكرون طعمه ولونه؟ حاشا وكلّا، فالنّبي يقول عن البحر: "هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ" الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (22/ 405)

لكن بالله عليك استمع إلى خليل ربك وهو يكشف عن ذنب عظيم وزللٍ صغير في مبناه، عظيمٍ في محتواه يعكر ماء البحر، إي والله يغير ماء البحر.

تقول عائشة < وهي تحكي هذا الحدث الرّهيب: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ : حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ، وَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا كَأَنَّهَا تَعْنِي قَصِيرَةً،

فَقَالَ : «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ» سنن أبي داود (4/ 269)

يا الله يا رب رحماك .. كلمةٌ واحدة يقولها الواحد منّا بالإشارة أو العبارة لا يلقي لها بالًا تجعل ماء البحر متعكّراً.

يا الله .. ما أشدّ فلتات ألسنتنا .. ما أعظم آفاته.

إنها الكلمة، وما أدراك ما الكلمة؟

شمسٌ مشرقة، أو نارٌ محرقة.

بكلمة تبنى أسرةٌ، وبكلمة تهدم أسرةٌ.

بكلمة يعانق العبدُ جنة الفردوس، وبكلمة يكب العبدُ على وجهه في النار.

اِحْـفَـظْ لِـسَـانَـكَ لاَ تَـقُـولُ فَـتُـبْـتَـلَـى

إِنَّ الْــبَــلاَءَ مُـوَكَّــلٌ بالْـمَـنـْطِــقِ

من هنا حذّر رسول الله من خطر اللســـــان، فها هو يقول لحبيبه معاذ : «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» فيقول معاذ متعجبًا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟

فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

ويسأله صاحبُه سُفْيَانُ بْنِ عَبْدِ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ، فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا. سنن الترمذي ت بشار (4/ 185)

أتدرون لماذا يحذّر النبيّ أمته وأصحابه من فلتات اللسان؟

أتدرون لماذا يخوّف النبيّ أصحابه من آفات اللسان؟

هل علمتم لماذا؟ لأنه رأى المغتابين والنّمامين والكذّابين يُعذّبون في نار جهنم.

إي والله رآهم يعذّبون في النار.

استمع إليه وهو يقول: لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ " سنن أبي داود (4/ 269)

اسمع يا من يغتاب الناس .. اسمع يا سليط اللّسان.

اسمع يا من يفتري على الله الكذب، ويخوض فيما لا يعنيه.

اسمع يا من تلوك في أعراض العلماء وولاة الأمر.

يقول : «مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ، حُبِسَ فِي رَدْغَةِ الْخَبَالِ حَتَّى يَأْتِيَ بِالْمَخْرَجِ مِمَّا قَالَ» المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 32) (الخبال: عصارة أهل النار)

والله يا قوم إنّ الإنسان ليقف مع هذه النصوص واللسان يتلجلج والقلب يرجف، فالقدوم على الله قريب و رهيب، والألسنة قد خاضت في أعراض الناس بلا تمهّلٍ ولا تثبّت.

والله إنّ الغيبة والنّميمة والسبّ واللّعن حديث المجالس، وكأننا لم نؤمن بقول الله تعالى: ﭽﭝ ﭞ ﭟ ﭼ آل عمران: ١٨١

عبد الله بن مسعود يرْتَقي جبل الصَّفَا ثمّ يأَخُذُ بِلِسَانِهِ فيقول: يَا لِسَانُ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ. أخرجه الطبراني وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب بسند حسن. وقال العراقي في تعليقه على الاحياء حديث حسن.

فحذارِ ثمّ حذارِ من كلمةٍ يهوي بها العبد في نار جهنّم.

كم من كلمات سطرتها أناملنا في الجوالات وعبر وسائل التقنيات؟

كم نروّج من الإشاعات والتهم وكشف العورات؟

كم من كلمة يقولها العبد لا يلقي لها بالاً تسل لها السيوف وتدق من أجلها الأعناق؟

يا كرام إنّ الناظر إلى حالنا مع ألسنتنا يكشف عن مرض قلوبنا وضعف إيماننا بالله واليوم والآخر.

أين نحن من قول نبينا : مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ. متفق عليه .

إي والله هذا هو الميزان الحق.

الإيمان باليوم الآخر هو الذي يهذب اللسان.

الإيمان بالله واليوم والآخر هو الذي يحبس اللسان عن الغيبة والكلام الحرام.

الإيمان باليوم الآخر هو الذي يكفّ اللسان عن أعراض الأنام.

الإيمان باليوم الآخر هو الذي يجعل العبدَ يتدبر هذه الآية ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ ق: ١٨.

رقابة شديدة تحصي الكثير، والقليل، قل ما شئت، اغتب من شئت، اتهم من شئت، اسخر بمن شئت، اقذف من شئت ..

لكن اعلم أن الله يقول: ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ مريم: ٧٩

والله إنّ لنا موقفًا يتمنى من أطلق لسانه لو كان أخرساً لا ينطق. ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ الانفطار: ١٠ - ١٢

هذا طويل وذاك قصير، وهذا شحيح، وهذا بخيل، وهذا أحمق وذاك جهول لاكت الألسن في القريب والبعيد بل طعن في السرائر واتهام للنيات، والجبّار جلّ تعالى يقول: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ ؟

ويقول سبحانه ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ؟

والنبي يقول: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ ، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ ، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللهُ بِهَا عَلَيْهِ سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ". مسند أحمد مخرجا (25/ 180)

فَكَانَ عَلْقَمَةُ يَقُولُ: "كَمْ مِنْ كَلَامٍ قَدْ مَنَعَنِيهِ حَدِيثُ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ". مسند أحمد مخرجا (25/ 180)

لا أدري ماذا يقول علقمة لو ألقى بنظرة إلى مجالسنا وحديثنا عبر الجوالات والمراسلات، فاللهم رحماك.

أخي.. قسماً بمن أحل القسم مهما كان صلاحك وعبادتك، ومهما كان علمك وعملك، ومهما كانت نيتك وقصدك لا بدّ أن تحاسب على ما أطلقه لسانك من ألفاظ وكلمات .

قال ابن القيم ~ وَلَقَدْ رُئِيَ بَعْضُ الْأَكَابِرِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي النَّوْمِ فَسُئِلَ عَنْ حَالِهِ، فَقَالَ: أَنَا مَوْقُوفٌ عَلَى كَلِمَةٍ قُلْتُهَا، قُلْتُ: مَا أَحْوَجَ النَّاسَ إِلَى غَيْثٍ، فَقِيلَ لِي: وَمَا يُدْرِيكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ بِمَصْلَحَةِ عِبَادِي. الداء والدواء (ص: 161)

**أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ..**

الثانية

يقول الإمام ابن دقيق العيد ~: "ما تكلمتُ كلمةً، ولا فعلتُ فعلاً، إلا وأعددتُ له جواباً بين يدي الله عز وجل ". طبقات الشافعية الكبرى (9 /212)

الله أكبر .. ما هذه النفوس؟

لله درّه ما أشدّ ورعه، "ما تكلمتُ كلمةً، ولا فعلتُ فعلاً، إلا وأعددتُ له جواباً بين يدي الله ".

لا إله إلا الله .. والله إنها مقولة لا يطبّقها إلا من كانت الجنّة والنّار نصب عينيه.

ويقول الذهبي ~ في السير: (قال خارجة بن مصعب صَحِبتُ ابْنَ عَوْنٍ أَرْبَعاً وَعِشْرِيْنَ سَنَةً، فَمَا أَعْلَمُ أَنَّ المَلاَئِكَةَ كَتَبتْ عَلَيْهِ خَطِيئَةً).

بالله عليك صف هؤلاء القوم، أهم من الملائكة؟

لا والله، هم من البشر الذين يُذنبون ويُخطئون لكنهم عظموا الله، إي والله خافوا الله، استشعروا رقابة الله، جعلوا الآخرة بين أعينهم، فحفظوا قلوبهم وجوارحهم.

سلف إذا مرّ الزمان بذكرهم

وقف الزمان لهم مجلاًّ مكبرا

فأين نحن من هؤلاء؟

أين من يقول هذا الذي أوردني الموارد؟

أين من يحفظ لسانه كما يحفظ ماله وديناره؟

ﭽ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ النور: ١٥

**تمت!**